الواحدي عن ابن الانباري انه قال هذا غير معول عليه من جهتين احدهما ان التفسير فيه ليس عن ابن عباس لكنه من متاول ناوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصرنا دلالة على ان اهل الكفر لما ظنوا ما لا يجوز مثله استيقنوا رسل الله ونصر الله للرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك خطا عظيما لا يستحقون ظفرا ولا نصرا وتنزيه الانبياء وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقرا الباقون وهم نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وظنوا انهم قد كذبوا بالتشديد ووجهه ظاهر وهو معناه حتى اذا استيئس الرسل من ايمان قومهم وظنوا يعني وايقنوا يعني الرسل ان الامم قد كذبوهم تكذيبا لا يرجى بعده ايمانهم والظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استيئس الرسل ممن كذبهم قومهم ان لم يصدقوهم وظنوا ان من امن بهم من قومهم قد فارقوهم وارتدوا عن دينهم لشدة المحنة والبلاء واستبطاوا النصر فاتاهم النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والتكذيب مظنون من جهة من امن بهم يعني وظنت الرسل ظن حسبان ان ربهم قد كذبهم في وعدهم النصر والظفر لابطائه وتاخره عنهم وطول البلا بهم لا انهم كذبوهم كونهم رسلا وقيل هذا التكذيب لم يحصل من اتباعهم المومنين لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبطوء النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والتكذيب لمتيقن هو من جهة من امن بهم يعني الكفار وعلى القولين جميعا الكناية في وظنوا للرسل خ عن عروة بن الزبير انه سال عايشة عن قوله تعالى حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا او كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم قالت بل كذبهم قومهم فقلت والله لقد استيقنوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن قالت يا عروة اجل لقد استيقنوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك بربها قلت فما هذه الاية قالت هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم وطال عليهم البلا واستاخر عنهم النصر حتى اذا استيئست الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنوا ان اتباعهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة قال قال ابن عباس قال ذهب بها هنالك وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب قال فلقيت عروة ابن الزبير فذكرت ذلك له فقال قالت عايشة معاذ الله ما وعد الله رسوله من شي قط الا علم انه كان قبل ان يموت ولكن لم يزل البلا بالرسل حتى خافوا ان يكون معهم من قومهم من يكذبونهم وكانت تقروها وظنوا انهم قد كذبوا مثقلة وقوله تعالى جاءهم نصرنا يعني جاء نصر الله النبيين فنجي من نشاء من عبادنا عند نزول العذاب بالكافرين فنجي المومنين المطيعين ولا يرد باسنا يعني عذابنا عن القوم المجرمين يعني المشركين قوله تعالى لقد كان في قصصهم يعني اخوة يوسف عبرة اي موعظة لاولي الالباب يعني يتعظ بها اولوا الالباب العقول الصحيحة ومعنى الاعتبار والعبرة الحالة التي يتوصل بها الانسان من معرفة المشاهد الى ما ليس بمشاهد والمراد منه التامل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذي قدر على اخراج يوسف من الجب بعد القائه فيه واخراجه من السجن وتمليكه مصر بعد العبودية وجمع شمله بابيه واخوته بعد المدة الطويلة واليأس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلا كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جار مجرى الاخبار عن الغيوب فكانت معجزة لمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في اول هذه السورة نحن نقص عليك احسن القصص وقال في اخرها لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب فدل على ان هذه القصة احسن القصص وان فيها لمن اعتبرها ما كان حديثا يفترى اي ما كان هذا القران حديثا يفترى ويختلق لان الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم

لا يصح

لا يصح منه ان يفتري به ويختلقه لانه لم يقرا الكتب ولم يخالط العلما ثم انه اتى بهذا القران المعجز فدل ذلك على صدقه وانه ليس بمفترى ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المنزلة من السما من التوراة والانجيل وفيه اشارة الى هذه القصة وردت على وجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف وتفصيل كل شي يعني ان في هذا القران المنزل عليك يا محمد تفصيل كل شي تحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواعظ والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في امر دينهم ودنياهم وهدى يعني الى كل شي ورحمة يعني انزلناه رحمة لقوم يومنون لانهم الذين ينتفعون به والله اعلم بمراده واسرار كتابه

تفسير سورة الرعد

وهي مكية قال ابن الجوزي اختلفوا في نزولها على قولين احدهما انها مكية رواه ابو طلحة عن ابن عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبير وعطا وقتادة وروى ابو صالح عن ابن عباس انها مكية الا ايتين احدهما ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة والاخرى قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلا والقول الثاني انها مدنية رواه عطا الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروي عن ابن عباس انها مدنية الا ايتين نزلتا بمكة وهما قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال الى اخر الايتين وقال بعضهم المدني منها قوله هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا الى قوله له دعوة الحق وهي ثلاثة وقيل خمس واربعون اية وثمانماية وخمس وستون كلمة وثلاثة الاف وخمسماية وست احرف بسم الله الرحمن الرحيم قوله عز وجل المر قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى وروى عطا عنه انه قال ان معناه انا الملك الرحمن تلك ايات الكتاب اشارة بتلك الى ايات السورة المسماة بالمر والمراد بالكتاب السورة اي ايات السورة الكاملة العجيبة في بابها ثم قال تعالى والذي انزل اليك يعني من القران كله هو الحق الذي لا مرية فيه وقيل المراد بالاشارة في قوله تلك الاخبار والقصص التي قصصتها عليك هي ايات التوراة والانجيل والكتب الالهية القديمة المنزلة والذي انزل اليك من ربك الحق اي هو الحق فاعتصم به وقال ابن عباس وقتادة اراد بايات الكتاب القران والمعنى هذه الايات الكتاب الذي هو القران ثم قال والذي انزل اليك من ربك الحق يعني وهذا القران الذي انزل اليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه ولا نقص ولكن اكثر الناس لا يومنون يعني مشركي مكة نزلت هذه الاية في الرد عليهم حين قالوا ان محمدا يقوله من تلقا نفسه ثم ذكر من دلايل ربوبيته وعجايب قدرته ما يدل على وحدانيته فقال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد جمع عمود وهي الاساطين والدعايم التي تكون تحت السقف وفي قوله تعالى ترونها قولان احدهما ان الروية ترجع الى السما يعني وانتم ترون السموات مرفوعة بغير عماد من تحتها يعني ليس من دونها دعامة تدعمها ولا من فوقها علاقة تمسكها والمراد نفي العمد بالكلية قال اياس بن معاوية السما مقببة على الارض مثل القبة وهذا قول الحسن وقتادة وجمهور المفسرين واحد الروايتين عن ابن عباس والقول الثاني ان ترجع الى العمد والمعنى ان لها عمدا ولكن لا ترونها انتم ومن قال بهذا القول يقول ان عمدها على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسما عليه مثل القبة وهذا قول مجاهد وعكرمة والرواية الاخرى عن ابن عباس والقول الاول اصح وقوله تعالى ثم استوى على العرش تقدم تفسيره والكلام عليه في سورة الاعراف بما فيه كفاية وسخر الشمس والقمر يعني ذللهما لمنافع خلقه فهما مقهوران يجريان على ما يريد كل يجري لاجل مسمى يعني الى وقت معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس اراد بالاجل المسمى درجاتهما ومنازلهما يعني انهما يجريان في منازلهما ودرجاتهما الى غاية ينتهيان اليها ولا يتجاوزانها وحقيقته ان الله جعل لكل من الشمس والقمر سيرا خاصا الى جهة خاصة بمقدار خاص من السرعة والبطوء والحركة يدبر الامر يعني انه تعالى يدبر

Copyright © King Saud University